

باب تطوع قيام رمضان من الإيمان

قال رحمة الله: باب تطوع قيام رمضان من الإيمان: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: { من قام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه } . قيام رمضان: الصلاة في لياليه. وهذه أيضاً من الأعمال التي يحبها الله؛ فإنه يحب أن يتطوع العباد بجنس ما فرضه عليهم. فرض الله الصلاة وأحب أن يتقدموها بجنسها يعني: بنوافل. وفرض الصيام وأحب أن يتقدموها بنوافل التي هي صيام التطوع. وفرض الصدقة كالزكوة وأحب أن يتقدموها بجنسها يعني: صدقات التطوع والتبرعات وما أشبهها. فمن جنس الصلاة قيام رمضان. جاء في هذا الحديث أن { من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه } يعني: لم يحمله إلا الإيمان حمله الإيمان، أو أن قيامه زيادة في الإيمان. يحصل هذا الأجر لمن احتسب وصبر وقام ليالي رمضان من أوله إلى آخره. قيل: يحصل لمن قام نصف كل ليلة أو ثلثها متهجاً متطوعاً؛ وذلك لأن الله تعالى أمر نبيه بذلك في قوله: { يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ إِنَّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلٌ نِصْفُهُ أَوْ اثُرُّهُ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ } هكذا أمره. ثم أخبر بعد ذلك بامتثاله فقال: { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَذْنَى مِنْ ثَلَاثَةِ اللَّيْلَاتِ } يعني: قرباً من ثلثي الليل. { وَنِصْفَهُ وَثُلُثَتُهُ } أي: وتقوم ثلاثة. وهذا فعله -صلى الله عليه وسلم- طوال السنة. ولا شك أن رمضان أولى بأن يهتم به؛ ففي هذا الحديث أن { من قام رمضان } يعني: قام لياليه. فله هذا الأجر إذا احتسب، وكان احتسابه أن يحمله على ذلك الإيمان بالله والاحتساب؛ الإيمان الذي امتلاكه قلبه، والاحتساب الذي هو طلب الأجر.